**قصّة جميلة جدّاً**

الله يرافقنا من الخلق الى "سموات جديدة وأرض جديدة"
\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**موسى يتلقّى الوصايا العشر من الله**

يعطينا الله قوانين المحبّة

**مقدّمة:**

تعرّفنا على إبراهيم وسارة. وعد الله إبراهيم أن يأتي منه شعبٌ أكبر عدداً من نجوم السماء.

ونعلم أنّ إبراهيم وسارة كان لهما إبن إسحق.

سيكون إسحاق في ما بعد والد عيسو ويعقوب.

بعد ذلك، سيكون ليعقوب، الذي يُدعى إسرائيل أيضًا، 12 ابنًا، ومنهم، من عائلاتهم، سيتشكّل هذا الشعب على مرّ السنين، وسيُطلق عليه اسم شعب إسرائيل والذي سنبدأ في معرفته اليوم.

عاش يعقوب وأبناؤه في أرض كنعان، الأرض التي وعد الله بها إبراهيم. إنّهم يعملون في الأرض، ولكن بعد سنوات كانت فيها المحاصيل وفيرة، حدثت مجاعة كبيرة: لا شيء ينمو من الأرض، والجميع جائعون ولا يوجد طعام في المستودعات.

فقط في بلد بعيد، مصر، التي يسكنها شعب آخر، لا تزال هناك مخازن من الحبوب. لهذا السبب ذهب يعقوب وأبناؤه وعائلاتهم إلى مصر للبحث عن الطعام. في البداية تمّ استقبالهم بشكل جيّد من قبل الفرعون الذي كان يحكم في ذلك الوقت. ومع ذلك، بعد بضع سنوات، أصبح نسل يعقوب، الإسرائيليّون، شعبًا كبيرًا وبدأوا يُعامَلون معاملة سيّئة من قبل الفرعون الجديد وجميع المصريّين.

ثم اختار الله من بينهم رجلاً، موسى، ليهديهم للخروج من مصر ويقودهم إلى أرض الميعاد. يبقى الله دائمًا أمينًا لشعبه.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**يحرّر الله شعبه من العبوديّة** (راجع خروج 1، 1-14؛ 2، 24- 25؛ 3، 1-12؛ 13، 17- 18؛ 14، 1- 31)

شعب إسرائيل في دولة أجنبيّة، مصر. مات الفرعون الذي رحّب بهم، والحاليّ لا يعاملهم معاملة حسنة، بل يجعلهم يعملون كثيرًا، وكأنّهم عبيد. كلّ الشعب كان يعاني.

رأى الله معاناة شعبه ووضع خطّة موضع التنفيذ، فاختار من بين أعضاء شعب إسرائيل رجلاً اسمه موسى لمساعدتهم على تحقيقها. في يوم من الأيّام خرج موسى من الرعي. فجأة رأى أمامه علّيقة تحترق وتحترق ... من دون أن تلتهمها النيران. اقترب موسى من العلّيقة وسمع صوت الله: "إخلع نعليك، هذا مكان مقدس. أنا إله أبيك، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب ... سأحرص على عدم اضطرار الإسرائيليّين إلى العيش كعبيد "[[1]](#footnote-1). وسيتعيّن على موسى نفسه أن يقودهم إلى الأرض التي فكّر بها الله، "أرض عظيمة وجميلة حيث يتدفّق الحليب والعسل". تمكّن شعب إسرائيل بقيادة موسى من مغادرة مصر بالتوجّه نحو البحر الأحمر على طول الطريق الصحراويّ.
ولكنّ الفرعون غضب وقرّر مطاردتهم بجيشه. رآه الإسرائيليّون قادمًا من بعيد فخافوأ: إلى أين يهربون؟ هناك امتداد من الماء أمامهم!

لكنّ الله أظهر لموسى كيف يفعل ذلك: "خذ العصا ومدّها على البحر. وبهذه الطريقة ستفتح ممرًا بين المياه وستكونون قادرين على المشي على الأرض الجافّة".

فعل موسى ما قاله له الله: رفع العصا عاليًا ووجّهها نحو البحر. وأرسل الله ريحًا شديدة هبّت وقسمت الماء يمينًا ويساراً. وهكذا تمكّن الإسرائيليّون في الليل من أن يسيروا في الوسط، الذي أصبح جافًا مثل طريق في وسط البحر، واستطاعوا الهروب من هجوم المصريّين.

غير أنّ الفرعون بجيشه ومركباته وفرسانه تبعهم في الطريق التي فتحها الله في البحر. ولكن هنا، بمجرّد أن وصل الإسرائيليّون أخيرًا إلى الشاطئ الآخر، قال الله مرّة أخرى لموسى: "مدّ يدك". أطاع موسى: فانحسرت الريح وعادت المياه إلى مستواها، فغطّت كلّ العسكر والخيول ومركباتهم. لن يضطر الإسرائيليّون بعد الآن للخوف من الفرعون، ولن يعودوا عبيدًا للمصريّين!

وهم سعداء، إحتفلوا في عيد عظيم وشكروا الله على اختيار موسى وقيادتهم بيد قويّة نحو الحريّة. إنّه عيد اليوم الذي فيه أنقذ الله شعبه وحرّرهم من العبودية. حتّى الآن، هذا اليوم، الذي يتذكّرونه كلّ عام، هو أهمّ عيد لشعب إسرائيل!

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**قاد الربّ شعبه في الصحراء نحو أرض الميعاد**

(راجع خروج 5، 22- 27؛ 16، 1- 36؛ 19، 1- 8؛ 20، 1-17؛ 25، 10- 40؛ 40، 36- 38)

ولكن الآن، يتعيّن على الشعب العودة إلى السير لأنّهم للوصول إلى الأرض الموعودة عليهم عبور الصحراء. جميعهم غادروا: الصغار والكبار، المسنّون والشباب...

الرحلة طويلة ومتعبة. كان الجوّ حارًّا جدًّا ولا يوجد ماء. ليس من السهل العثور عليه في الصحراء. ها هو، أخيرًا ... لكن لا يمكن شربه، إنّه مرّ.

اشتكى الناس إلى موسى وسألوه: "ماذا نشرب؟"

طلب موسى من الربّ المساعدة ... وها الله يشير إلى قطعة من الخشب. ألقى بها موسى في الينبوع فأصبحت المياه حلوة. الإسرائيليّون سعداء الآن ويمكنهم أن يشربوا قدر ما يريدون. قال الله للشعب: "إذا استمعت إلى صوتي وفعلت ما أقوله لك سأحميك".

بعد ذلك بقليل وصلوا إلى واحة بها العديد من أشجار النخيل و12 عين ماء: هناك خيّموا للراحة.
ثم استأنف الشعب المشي في الصحراء. عند نقطة معيّنة نفد طعامهم واشتكوا لموسى: "لو بقينا في مصر! هناك على الأقلّ كان لدينا أطباق مليئة باللحوم والخبز بقدر ما أردنا! " لكنّ الله لم يتخلّ عن شعبه وقال لموسى: "سأعطيك خبزًا ولحمًا، فتعلم أنّي أنا الربّ معك دائما!".

في الواقع، في المساء، استقرّ سرب من طائر السمان بجوار معسكر الإسرائيليّين: ها هنا اللحوم، بكثرة للجميع!

وفي الصباح، حول المخيّم، وجد الشعب بذورًا بيضاء وحلوة: هي جيّدة، وطعمها مثل فطيرة الكعك ... يمكنهم جمع ما يمكن أن يأكله كلّ فرد ووفقًا لاحتياجات أسرته! نعم، طوال السنوات التي قضوها في البرية، وفّر الربّ لهم طعامهم بطريقة ما.

ازدادت ثقة الإسرائيليّين في أنّ الله يحبّهم حقًا ولن يتخلّى عنهم أبدًا.

الرحلة إلى أرض الميعاد مستمرّة: كانوا يسيرون يوماً بعد يوم حتّى اقتربوا من جبل يسمّى جبل سيناء!

بنو اسرائيل نصبوا خيامهم. وقالوا: "دعونا نتوقّف هنا. الآن نريد أن نرتاح قليلاً. مشينا بما فيه الكفاية!".

صعد موسى إلى الجبل. هناك تحدّث الله معه وأعطاه رسالة لشعبه: "لقد رأيتم بأنفسكم كيف وصلت بكم إلى هذا الحدّ. الآن إذا كنتم تريدون دائمًا الاستماع إلى صوتي والحفاظ على عهد صداقتنا، فعندئذ ستكونون شعبي المختار والمقدّس."

أخبر موسى الشعب الرسالة التي أعطاها لهم الله. أجاب الشعب في جوقة واحدة: "كلّ ما يقوله الله سنقوم به".
توجّه الله إلى موسى من جديد وقال هذه الكلمات: "أنا الإله الذي أخرجتك من مصر، من بيت العبوديّة. لهذا لا ينبغي أن يكون لك أيّ إله آخر غيري". ثم قال بشكل احتفاليّ: احترم أباك وأمّك– لا تقوم بإيذاء أيّ شخص- لا تسرق- لا تقل أبداً أشياء غير صحيحة- احترم الأشياء والناس.

كتب موسى كلّ شيء بأحرف كبيرة، على حجرين كبيرين، حتّى لا ينسى ذلك أحد.

أراد موسى أن يحفظ كلام الله جيّداً، ثم بنى فلكاً، مثل جذع خشبي، وفي الداخل وضع الحجرين اللذين كُتبت عليهما قوانين المحبّة. أغلق الفلك بغطاء مزيّن بملاكيْن من ذهب. ثم أمر ببناء خيمة كبيرة لحراسة الفلك. هذه الخيمة هي مكان مقدس يرافقهم في رحلتهم إلى أرض الميعاد.

في هذه الخيمة أيضا وضعوا منارة من ذهب بالكامل مع سبعة مصابيح. أراد موسى وشعبه دائمًا أن يكونوا قريبين من الله، وأن يكونوا مخلصين للعهد المبرم معه.

عندما أصبح كلّ شيء جاهزًا، انطلقوا في رحلتهم إلى أرض الميعاد. كانوا يعرفون: الرحلة ستظلّ طويلة جدًا، لكن الله معهم.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**الوصول إلى أرض الميعاد** (راجع سفر التثنية 34، 1- 4)

في نهاية الرحلة الطويلة، صعد موسى من السهل إلى جبل عالي الحدود: من هناك ينفتح المشهد على منظر طبيعيّ جميل، أرض كنعان. قال الله لموسى: "هذه هي الأرض التي وعدت بها إبراهيم وإسحق ويعقوب. والآن سأعطيها لنسلك ".

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

مع إبراهيم وموسى رأينا كم يحبّ الله شعبه ولا يتركه. نعم، الله محبّة: من الخليقة كان لدى الله خطّة حبّ من أجلنا.
هو إله يريد أن يعرّف عن نفسه، يسير مع شعبه، ينقذه من العبوديّة، ويعطيهم طعامًا...

علاوة على ذلك، فقد قدّم الآن هديّة عظيمة لشعبه: لقد أعطى 10 وصايا، وهي توصيات أساسيّة لإكرام الله ولنكون بسلام مع الآخرين، لنتعلّم العيش كعائلة كبيرة، حيث يحترم الجميع بعضهم البعض، ويساعدون بعضهم البعض، ويحبّون بعضهم البعض [[2]](#footnote-2).

ثمّ عندما يأتي يسوع إلى الأرض، سيواصل ابن الله تعليمه وشرح القانون الجديد، قانون السماء، الذي يوسّع ويلخّص هذه الوصايا العشر.

ولكن ما قاله الله لموسى يجب أن يُذكر جيدًا وأن يُطبّق. يؤكّد يسوع مجدّدًا أنّ الوصايا هي نقطة البداية لاتّباعه في طريق المحبّة (راجع متى 19، 17 - 20). إذا عشناها سنكون أكثر سعادة!

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

**نعيش هكذا**

**"إن سمعتم سماعا لصوتي وحفظتم عهدي،" (خروج 19، 5)**

أحد القوانين العشرة التي أعطاها الله لموسى يقول: **لا تقُل أشياء غير صحيحة ("لا تشهد شهادة الزور" خروج 20، 16)**

كيارا أيضاً ذكّرت الدجن 4 بذلك**: "قل دائماً الحقيقة وستكون سعيداً دائماً!"** (كيارا لوبيك، في مجلّة الدجن 4، العدد 5 آذار/مارس- نيسان/ أبريا 1979، ص. 1)

**المزهريّة المكسورة**

ماركو وباولو شقيقان. كانا يلعبان معًا عندما ... هربت الكرة وقلبت مزهريّة جميلة فانكسرت! يا لها من مشكلة!
"من فعلها؟" سأل أبي. كان ماركو خائفاً، وفجأة قال: "لقد كان باولو!"

لكن عندما بدأ والده في تأنيب باولو، قاطعه ماركو: "لا، أنا الذي فعلت ذلك!"

**لقد خرّبت دفتر أمي!**

أخذت Masciaماشيا دفتراً من الورق من الخزانة تستخدمه الأمّ عادةً. أرادت أن تأخذ ورقة لترسم عليها، ولكن حين أخذت تسحب، وتسحب، تمزّق الورق وتخرّب الدفتر بأكمله.

فكّرت ماشيا "سأتظاهر بأنّ شيئًا لم يحدث وأعيد الدفتر إلى مكانه". لكنّها فكّرت بعد ذلك أنّ أمّها ستكون حزينة عندما تذهب لإحضاره وتراه هكذا.

فركضت إلى والدتها وقالت: "أنا آسفة يا ماما، أنا آسفة، لقد مزّقت دفتر ملاحظاتك!"

"الصبر جميل ماشيا، سترين أنّه في المرة القادمة ستتذكّرين أنّه عليك الانتباه أكثر، وأنا سعيدة جدًا لأنّك كنت صادقة!" أجابت الأمّ وقبّلتها.

"**هل أقول أم لا؟"**

لم يكن كارلو حريصًا للحظة وكسر كأس ماء. "هل أقول أم لا أقول؟" فكّر. إنّه يرغب في اللعب مرّة أخرى دون التفكير في الأمر، لكنّه حزين بعض الشيء في الداخل. ثم تذكّر العبارة التي علّقها في غرفته: "قل دائمًا الحقيقة وستكون سعيدًا دائمًا!"

فركض إلى والدته: "آسف يا ماما، لقد كسرت كوبًا!" "هذا يحدث، كارلو، يحدث لي أيضًا- قالت الأمّ- لكنّني سعيدة لأنّك اعتذرت!"

عاد كارلو سعيدًا إلى اللعب. هذه الجملة صحيحة حقًا!

**نعيش هكذا**

**"إن سمعتم سماعا لصوتي وحفظتم عهدي،" (خروج 19، 5)**

قانون آخر من القوانين العشرة يقول: **لا تسرق (خروج 20، 15)**

وكيارا تقول لنا: "**أعطوا دائماً للآخرين! لا تسرق أبدًا أيّ شخص!"** (كيارا لوبيك، في مجلّة الدجن 4 كانون الثاني/ يناير 1979، ص. 1)

**أعطوا دائماً للآخرين!**

أدرك إيتالو اليوم في المدرسة أن بولينا، زميلته في الصفّ، حزينة جدًّا. حذاؤها ممزّق ولا تستطيع شراء غيره لأنّ عائلتها فقيرة للغاية. عاد إيتالو إلى المنزل وهو يفكّر طويلًا وسأل والدته: "هل يمكنني إعطاء بولين زوجًا من حذائي؟". تأثّرت والدته بكرم ابنها، لكنّها قالت: "أنا آسفة، ولكن لا يمكننا فعل ذلك، نحن أيضاً لا نملك الأموال وهذه الأحذية سيستخدمها أخوك الصغير بعدك!". لكنّ والدة إيتالو أيضًا واصلت التفكير في كيفيّة مساعدة بولينا فأخبرت الجارة التي قالت لها على الفور: "لديّ زوج من أحذية ابنتي يمكنني تقديمه لك من دون أيّ مشكلة!". الآن يمكن لإيتالو ووالدته مساعدة بولينا! ولكن إيتالو خجول ولا يعرف كيف يعطي الهديّة لرفيقته! فساعدته المعلّمة: هي التي أعطت بولينا الحذاء. يا لها من هديّة غير متوقّعة! إمتلأ قلب بولينا بالفرح وانتعلت على الفور حذاءها الجديد.

**لا تسرق أبدًا أيّ شخص!**

ساندرا تبلغ من العمر سبع سنوات وتعيش في حيّ على مشارف مدينة كولومبيّة كبيرة. ذات صباح، بينما كانت في طريقها إلى المدرسة، رأت صديقة لها تمشي مسافة قليلة قبلها. فبدأت بالسير أسرع للوصول إليها، ولكن قبل أن تصل إليها، لاحظت أنّ فتاة صغيرة أخرى تقترب بسرعة من وراء صديقتها وتحاول فتح حقيبة ظهرها لأخذ شيء من داخلها، من دون أن تلاحظها صديقتها. حزنت ساندرا بشدّة من هذا الموقف، لكنّها تذكّرت أنّه يجب علينا أن نحبّ يسوع في كلّ شخص، حتّى في تلك الفتاة الصغيرة التي كانت ترتكب خطأ. لذلك اقتربت منها بسرعة وأشارت إليها بهدوء ألّا تفعل ذلك. نظرت إليها هذه الفتاة الصغيرة بدهشة، لكنّها بعد ذلك ابتعدت من دون أن تأخذ أي شيء. ثمّ انضمّت ساندرا إلى صديقتها وبدأا في الدردشة بسعادة، وهما تسيران نحو المدرسة.

1. بعض الأفكار من غنى لاهوت الكنائس الأرثوذكسيّة الشرقيّة، إعداد شيرين سلامة: يرى القدّيس كليمانوس الإسكندريّ في العلّيقة إعلانًا عن ميلاد المسيح من العذراء. وهذا أيضًا ما قصده القدّيس غريغوريوس أسقف نيسوس بقوله: "إنّ نور اللاهوت الذي أشرق منها على الحياة البشريّة في ولادة يسوع المسيح لم يحرق العلّيقة المشتعلة، كما لم تحترق زهرة البتولية فيها حين أعطت النور للطفل ."

وتعليقًا على حقيقة أن الله طلب من موسى أن يخلع نعليه، قال أوريجانوس: "في الأيّام الماضية القديمة، كانت الأحذية مصنوعة من جلد حيوان ميت: كأنّ الله في وصيّته هذه طلب منّا تجريد أنفسنا من حبّ الأشياء المؤقّتة، الميتة، لننتمي إلى السماء الأبديّة حتّى نلتقي به".

قال الله لموسى: "إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب". في تكراره ثلاث مرات في هذا اللقاء بين الله ورئيس الشعب الأوّل، رأى القدّيس كليمانوس الإسكندري علامة صداقة إلهيّة وإنسانيّة. على الرغم من أنّ الله هو إله العالم كلّه، إله الكائنات السماويّة والأرضيّة، إلاّ أنّه ينتمي إلى أصدقائه المميّزين. إنّه لا يريد أن يكون معلمًا، بل صديقًا، ونراه يتحدّث مع موسى وجهًا لوجه، كما يتحدّث صديق مع صديقه (خروج 33، 11) [↑](#footnote-ref-1)
2. "وما زلنا نتحدّث عن الوصايا التي، كما قلنا، هي كلام الله لشعبه أكثر من كونها وصايا حتّى يسيروا جيّدًا ؛ كلمات محبّة من الأب. (...) تبدأ الكلمات العشر على هذا النحو: "أنا الربّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من حالة الذل" (خروج 20، 2). قد تبدو هذه البداية غريبة على القوانين الفعلية التي تتبع. لكنّ الأمر ليس كذلك.

لماذا هذا الإعلان الذي يعلنه الله عن نفسه وعن التحرير؟ لأنّ الشعب وصل إلى جبل سيناء بعد عبور البحر الأحمر: يخلّص إله إسرائيل أولاً، ثم يطلب الثقة. أي أنّ الوصايا العشر تبدأ بكرم الله، ولا يسأل الله أبدًا دون أن يعطي أوّلاً. أبدًا. أوّلاً يخلّص، أوّلاً يعطي، ثم يسأل. هكذا أبونا، الله الصالح ".
(البابا فرنسيس، لقاء عام، 27. 6. 2018)

الحرّيّة مصونة وممكنة بموجب القانون. القانون الذي يدعونا إلى التحرّك، إلى أن لا نضع أنفسنا في مركز كلّ شيء، والذي يطلب منّا إفساح المجال للآخر، سواء كان الله أو القريب. عند التحدث إلينا بصيغة المفرد المخاطب، فإنّ القانون موجّه بشكل ملموس لكلّ واحد منا، والأمر متروك لنا للوصول إلى احترام الآخرين من خلال هذا القانون، وعلينا أن نتحمل مسؤوليتنا في الحياة المشتركة ". ملحوظة: القانون هنا يشير إلى الوصايا. (النصّ الأصلي:

*“La liberté est gardée et rendue possible par la loi. La loi qui nous appelle à nous déplacer, à ne plus nous mettre au centre de tout, et qui nous demande de faire une place à l’autre, qu’il s’agisse de Dieu ou du prochain. En nous parlant à la deuxième personne du singulier, la loi s’adresse concrètement à chacune et à chacun, à nous d’accéder par cette loi au respect d’autrui, à nous d’assumer notre responsabilité dans la vie commune.”NB: Loi ici se réfère aux commandements*

مترجم من كتاب بارّو، دانيال ومجموعة من المؤلّفين. الله يقترب: تعليم مسيحيّ بروتستانتي في 25 لوحة, جنيف: لابور وفيدس؛ أرار- جنيف: 1998، ص 63) [↑](#footnote-ref-2)